

من وراء إخفاء حقيقة المتسبب في تسونامي غرداية!!

اجتاح يوم الأربعاء 01 أكتوبر 2008، بعض مدن ولاية غرداية، خاصة غرداية مركز الولاية سيول جارفة، لم تشهد المنطقة مثلها أبداً، إذ بلغ علوها حوالي سبعة أمتار في بعض المناطق السكنية، وقد شبه من حضر الواقعة هذه السيول بأموج تسونامي العاتية، وقد تسببت في أضرار هائلة: عشرات الموتى وعدد غير معروف من المفقودين، آلاف من السكنات والمحلات غمرتها المياه والأوحال، تسبب في تصدعها وانهيار أغلبها وصل إلى أكثر من 80% من مجمل السكنات في واحة غرداية المنطقة الأكثر تضرراً، وعدد ضخم من السيارات والشاحنات جرفتها المياه، وقد سبب هذا الطوفان الهائل صدمة شديدة لدى المواطنين الذين أصيبوا بالذهول والرعب نظراً لحجم الكارثة.

ولم يكف يستفيق سكان غرداية من هول الكارثة حتى أصيبوا بصدمة أخرى وهي أن المتسبب في الكارثة التي حلت بهم خطأ إنساني وإهمال وتهاون غير معقول، ويتمثل في انهيار سد في منطقة جارف، التي تبعد حوالي 20 كلم عن غرداية!! ومما زاد في الذهول والصدمة لدى زيارتنا الميدانية مع فريق مختص يوم 08 أكتوبر 2008، هو أن السد الذي يبلغ طوله حوالي 800م، وارتفاعه حوالي 7 أمتار، ويستطيع استيعاب الملايين من الأمتار المكعبة، لم يشيد دون احترام المعايير التقنية فقط، ولكن الأغرب من ذلك، وكما توضحه الصور المرفقة، فقد شيد هذا السد بالأحجار وشبكة من الأسلاك وتبطين رقيق من الاسمنت!! ودون وجود أي أساسات!! وقد تسبب هطول الأمطار إلى تجمع المياه خلف السد على امتداد مساحة حوالي 2 كلم مربع، وتحت تأثير الضغط انفجر السد الهش بكل سهولة بفتحة قدرها حوالي 70 متراً، وتدفق كل محتواه نحو غرداية بسرعة رهيبية (900م³/ثا)، وتسبب في الكارثة بكل حجمها ودمارها الشامل. وللعلم فإن الذي قام بانجاز هذا السد، مؤسسة وطنية كما تبينه اللافتة الموجودة قرب السد!!

- أين رقابة الدولة ومصالحها التقنية على مثل هذه الانجازات؟
- هل فكر من أعطى الأمر ومن وافق على انجاز هذا السد بهذه الطريقة الغريبة، بالعواقب وبالتبعات؟
- لماذا هذا التستر وإخفاء الحقيقة على المواطن وعلى الصحافة ووسائل الإعلام؟
- هل وصل الاستهتار واللامبالاة بأرواح وممتلكات المواطنين إلى هذا الحد؟
- هل هو المشروع الوحيد الذي أنجز بهذه الطريقة، أم هناك قنابل موقوتة لن يعرف عنها شيئاً حتى تقع الكوارث؟

لن يرضى المواطنون المصدومون في غرداية بعد فتح تحقيق جدي وسريع، إلا بمتابعة المجرمين المتسببين في هذه الكارثة، والمعروفين لدى المسؤولين، ومعاقبتهم بأقصى العقوبات مهما كان منصبهم، ليكونوا عبرة لكل مستهزئ بحياة الناس، فالجريمة شنيعة وعدد ضحاياها كبير ومرشح للارتفاع، ومصداقية الدولة ومؤسساتها صارت في مهب الرياح.

إمضاء:

د/كمال الدين فخار